الاية اجيب بانه لاحاجة الي القدح في تلك الرواية لان
تلك الواقعة داخلة في عموم هذه الاية فيمكن التمسك في
تلك الواقعة بعموم هذه الاية وذلك لا يوجب سوء الترتيب
في كلام الله تعالى فتنبيه امر الله تعالى برعاية العدل
والانصاف في هذه الاية ورتب ذلك علي اربع مراتب
الاولي قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به اي ان رغبتم في استيفاء القصاص فاقنعوا بالمثل
ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع
منه في عدل الله تعالى ورحمته وفي قوله تعالى وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به دليل علي ان الاولى له ان لا
يفعل كما انك اذا قلت للمريض ان كنت تاكل الفاكهة فكل
التفاح كان معناه ان الاولي بك ان لا تاكله فذكر تعالى بطريق
الرمز والتعريض ان الاولي تركه المرتبة الثانية
الانتقال من التعريض الي التصريح وهو قوله تعالى ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين وهذا تصريح بان الاولي ترك
ذلك الانتقام لان الرحمة افضل من القسوة والانتفاع
افضل من الانتقام وقرا لهو قالون وابو عمرو والكسائي
بسكون الهاء والباقون برفعها المرتبة الثالثة وهو
الامر بالجزم بالترك وهو قوله تعالى واصبر لانه
في المرتبة الثانية ذكر ان الترك خير واولي وفي هذه
المرتبة الثالثة صرح بالامر بالصبر في هذا المقام
ولما كان الصبر في هذا المقام شديدا شاقا ذكر بعده
ما يفيد سهولته بقوله تعالى وما صبرك الا بالله
اي الملك

اي الملك الاعظم الذي شرع لك هذا الشرع الاقوم فذلك
بتوفيقه ومعونته وهذا هو السبب الكلي الاصلي ذكر
ما بعده ما هو السبب الجزئي القريب بقوله تعالى ولا تحزن
عليهم اي في شدة كفرهم فتبالغ في الحرص الباخع للنفس
ولا تك في ضيق ولو قل كما لوح اليه بتنوين التحقير مما
يمكرون اي من استمرار مكرهم بك واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين ولا تك به وبتدا في فاصبر فان الله معزك ومظهر
دينك وقرا ابن كثير بكسر الضاد والباقون بفتحها قيل
هذا من الكلام المقلوب لان الضيق صفة والصفة
تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا
في الصفة فكان المعنى ولا يكن الضيق فيك الا ان
الفائدة في قوله تعالى ولا تك في ضيق هو ان الضيق اذا
عظم وقوي صار كالشيء المحيط بالانسان من كل الجوانب
وصار كالقبر المحيط به فكانت الفائدة في ذكر هذا
اللفظ هذا المعنى المرتبة الرابعة قوله تعالى
ان الله اي الجامع لصفات الكمال بلطفه وعونه مع الذين
اتقوا اي وجد منهم الخوف من الله تعالى واجتنبوا المعاصي
والذين هم محسنون في اعمالهم والشفقة علي خلقه
وهذا يجري مجرى التهديد لان في المرتبة
الاولي رغبة في ترك الانتقام علي سبيل
الرمز وفي الثانية عدل عن الرمز الي
التصريح وهو قوله تعالى ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين وفي المرتبة الثالثة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)